شجرة البن في يافع

هل يمكن إنقاذها من الانقراض؟

استطلاع/ محمد مرشد عقابي:

تعتبر يافع من أهم وأشهر مناطق الجنوب زراعة لأشجار البن المتميز بجودته العالية وشهرته المتناهية، ويحتل البن اليافعي مكانة رفيعة ومرموقة في خارطة الأسواق المحلية والخارجية لما يتصف به من جودة وخاصة في المذاق والنكهة.

وقد وجدت زراعة البن في يافع منذ القدم وكانت حتى زمن قريب النشاط الرئيس الذي يمارسه أغلب المزارعين في مناطق يافع المترامية، في الوقت الراهن تراجعت وتدهورت زراعة هذا المنتج الاقتصادي الكبير ويرجع الكثير من المزارعين سبب ذلك إلى موجة الجفاف الذي عانت يافع وتعانيه وهو ما أدى إلى تصحر معظم مزارع المواطنين في مختلف مناطق يافع السفلى والعليا.

"الأمناء" سبرت أغوار البن اليافعي ،وفتشت بين ثنايا الأسباب التي تقف وراء انحساره وتراجع زراعته وخرجت بهذه الحصيلة.

٤ قرون من الزمن

المواطن زيد محمد اليافعي يقول: "ظهرت زراعة البن في يافع قبل حوالي 4 قرون من الزمن وتركزت زراعته في المشاتل والأودية المشهورة كالعرقة وطسة وذي ناخب وكان هذا المحصول إلى فترات ليست بالبعيدة من أهم مصادر الدخل لأغلب سكان يافع وكانت الكثير من الأسر تعتمد عليه في معيشتها وذلك لما يجود به من إنتاج وجودة عالية، أما في السنوات الأخيرة فقد تدهورت المساحات الزراعية التي كانت مغطاة بأشجار البن وتقلصت زراعته إلى أقل من النصف وانخفض مؤخرا الإنتاج إلى أدنى مستوياته بسبب موجة الجفاف التي خيمت وتخيم على مناطق يافع وكذلك بفعل عزوف الكثير عن زراعته.

وأضاف: "التراجع في زراعة محصول البن من وجهة نظري أرى السبب الرئيس الذي يقف وراءه هو الجفاف ونضوب الآبار وانخفاض منسوب مياه الينابيع والغيول وزيادة الطلب على المياه اللازمة للاستهلاك الآدمي فضلا عن مياه الري، ونظرا لنضوب مياه الآبار وقلة الأمطار الساقطة إلى هلاك المئات من حقول البن خاصة تلك الواقعة في الأودية التي لم تحظ ببناء سدود وحواجز مائية.

المواطن أشرف عبد المنان اليافعي يقول: حقول البن في أودية وادي الصعيد وحدق وسبيح ومرصع وشيوحة وشعب البارع وظبة ذي ناخب وتلب كانت تنتج أفضل أنواع البن العالمي؛ أما اليوم فقد أضحت غالبية حقولها أثراً بعد عين بعدما تحولت معظمها إلى مساحات متصحرة ولم يتبق منها سوى القليل

ومن هنا ندعو جهات الاختصاص للإسراع في اتخاذ الحلول والتدابير للحيلولة دون هلاك ما تبقى من تلك المزارع وللحفاظ على أصول هذه الشجرة من الانقراض، كما نطالب السلطات المعنية في يافع بضرورة إقامة السدود والحواجز خاصة في أودية حمومة ووادي معربان ووادي يهر، ونحب أن نشير هنا إلى أن هناك العديد من الأودية التي كانت مشهورة بزراعة محصول البن اليافعي قد انتهت هذه الشجرة فيها ولم يعد لها أثر للوجود ومن تلك الأودية وادي رصد وجذة والزغرور والحنشي ومربان وامها حمة وكلسام ورخمة وظلمان وفلسان لهذا ندعو الحميع للحفاظ على هذا الإرث والموروث الزراعي والاقتصادي الأصيل قبل فوات الأوان.

ظهور آفات في مزارع البن

أما المواطن عبد القاهر منصور اليافعي فيقول إن: "هناك أسبابًا عديدة أدت إلى تهالكت وموت شجرة البن من الكثير من الأراضي الزراعية في يافع من بينها هجرة معظم

■ **ظهرت زراعة البن في يافع قبل 4 قرون**

■ **كيف يجب الحفاظ على البن اليافعي كثروة وموروث حضاري؟**

السكان من فئة المزارعين إلى خارج الوطن, الأمر الذي أدى إلى نقص في الأيادي العاملة وانعدام الخبرة عند المزارعين الجدد في كيفية تنمية هذا المنتج وطرق الحفاظ عليه، حيث حالياً الاعتماد بشكل شبه كلي على النساء للعمل في حقول البن وهو ما أدى إلى انحساره وتلاشيه من غالبية المشاتل والأودية، أضف إلى ذلك منافسة شجرة القات لمحصول البن من حيث المردود والدخل المادي للمزارع يعد أيضا سبباً مباشراً من الأسباب التي أدت إلى ضعف إنتاجه لكون القات يعود بمردود مادي سريع وأكثر من البن كما إن غياب دعم المزارعين وتشجيعهم من قبل الدولة وانجراف

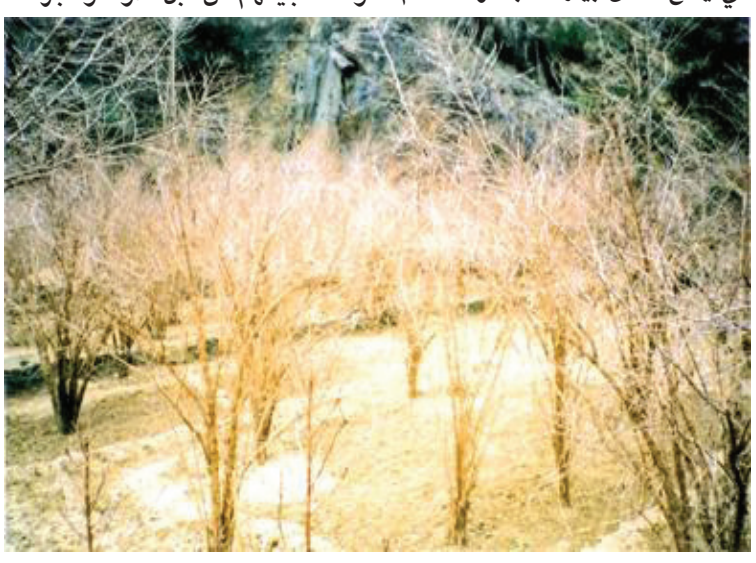

التربة وتملحها وضعف الخدمات الإرشادية ووسائل الري وكبر سن الأشجار وعدم تجديد الحقول الزراعية تعد من الأسباب وراء اختفاء البن من معظم الأراضي في يافع .

من جانبه، قال المواطن ثابت محسن حسين اليهري إن: "هناك آفات كثيرة ظهرت في مزارع البن تسببت في هلاكه من بينها الاختلالات في التوازن البيئي الذي يحدث بين الحين والآخر بسبب انتشار المبيدات الحشرية بصورة كبيرة وعشوائية وغياب الرقابة من الجهات المختصة خاصة على مزارعي شجرة القات التي تعد زراعتها بالقرب من شجرة البن عاملاً مساعداً في انقراضها ومن هذه الآفات الدودة البيضاء وحفارات الساق وصانعة الأنفاق والأرضة والخارز وثاقبة الثمار.

وأضاف: "يجب على الدولة ان تقدم الدعم والمساندة لجموع المزارعين ويجب أن يكون ذلك الدعم متمثلاً في الأسمدة الخاصة بالبن وكذا تقديم وسائل الري الحديثة وإنجاز الدفاعات لحماية ما بقي من هذه الشجرة والمنتج الاقتصادي من الانجراف، كما يقع على عاتق الجهات ذات العلاقة مسؤولية توفير المتطلبات لدعم عملية التسويق حيث يواجه المزارع في حقول يافع صعوبة كبيرة في تسويق محصوله بسبب احتكار وتحكم السماسرة في أسعاره وبالتالي يظل البن منخفضاً لا يوازي صورة تعب المزارع في الاهتمام به وزراعته وهو ما يولد في نفسيه المزارع الإحباط ليضطر مزارعوه تفضيل الهجرة إلى دول المهجر بحثاً عن عمل يدر دخلا كبيرا وباقل جهداً على القعود بانتظار مبلغ زهيد عائد من محصول البن الذي يكلف الكثير من بذل الجهد والتعب".

دعم المزارعين

المواطن عدنان سالم بن عبد الله يقول: "إذا كانت الدولة تريد استمرار زراعة هذا المنتج الوطني فعليها أولا أن تساهم بدعم المزارعين من خلال بناء السدود والحواجز العملاقة في الأودية الزراعية المشهورة والمعروفة وعليها أيضاً إقامة الكرفانات الصغيرة التي تعمل على حصد مياه الأمطار وحفر عدد من الآبار في الأودية المتوقع وجود المياه فيها وعمل دراسة هيدروجيولوجية لمعرفة مخزون المنطقة من المياه الجوفية واستخدام طرق الري الحديثة وتسهيل الحصول على المواد اللازمة لها ودعم المزارعين وتشجيعهم على استخدامها .

تعزيز دور الإرشاد الزراعي

وتابع: "لابد من تعزيز دور الإرشاد الزراعي في المنطقة من خلال رفد مكتب الزراعة والري بكوادر جديدة ومؤهلة تأهيلا صحيحا ونشر الوعي الإرشادي بين أوساط المزارعين لزيادة معارفهم وتنفيذ عدد من الدورات وورش العمل الإرشادية للمزارعين لزيادة ورفع مستوى قدراتهم وإكسابهم مهارات علمية وعملية جديدة، وأنا أقول: إنه لا يمكن الحفاظ على شجرة البن إلا من خلال هذه التصورات وهي أولا الإسراع في عمل مسح ميداني للمنطقة وإعداد دراسة كاملة عن الوضع المائي لها لإنقاذ البشر والشجر من هول العطش، ثانيا يجب الإسراع في البحث عن تمويل مشروع تنمية استراتيجي متكامل لإنقاذ ما بقي من حقول البن اليافعي من الانقراض ودعم وتشجيع توسيع زراعته وإعادة مجد هذا المنتج اليافعي من جديد وإحداث نقلة تنموية وقفزة نهضوية وخلق نوع من الاستقرار النفسي والمعيشي لمن يزرعون البن، ثالثا توجيه نداء عاجل للمنظمات والهيئات الدولية المانحة المهتمة بالجانب الزراعي لمساعدة مزارع البن اليافعي وتقديم دور الإسناد الدعم الفوري له باعتباره مزارعًا منكوبًا ووضع شجرته في غاية الحساسية والخطورة وعلى شفا جرف هار من الانهيار .